ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

"تعدد الوسائط في المقاربة الإدراكية: العلاقة والمعنى"

إعداد الباحثتان:

أمل مساعد سعد الأحمدي

اللسانيات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود

أ.د ذكرى يحيى القبيلي

أستاذ اللسانيات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود

الرياض– المملكة العربية السعودية

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

الملخص:

إذا كان قد استقر في الفكر اللغوي قديمه وحديثه أن اللغة هي وسيلة التفاهم الرئيسة، فقد شهد الاستعمال اللغوي منعطفا جوهريا في العقود الأخيرة بات يشكك في هذه المسلمة باعتماده على خطاب متعدد الوسائط أضحت فيه اللغة بطبعها جزءا مفردا، كما أن التفاعل بين الوسائط جزء أصيل في إنتاج المعنى، الأمر الذي يتجه صوب التركيز عليه في معالجة الخطاب وتحليله.

هل يمكن أن تكون معرفتنا باللغة معرفة نهائية من حيث إنتاجها وتوصيلها وفهمها؟ وما الذي يجعل اللغة قابلة لتعدد الدلالات إذا كنا نأخذ باهتمام الإدراكيين لموضوع الدلالة، طالما أن الغاية من اللغة هي التواصل وتحقيق التفاهم عن طريق الفهم؟ ولماذا نختلف في فهم اللغة نفسها وتراكيبها اللغوية؟، إن البحث في العالم الإدراكي قد يعين للخروج بإجابات شافية عن هذه التساؤلات وما يتصل بها في الحديث عن مسائل الجانب العقلاني والتكوين الذهني.

المقدمة:

ترتبط أهمية الموضوع، بتوسيع بؤرة النظر إلى المعنى، فإن المنظور الإدراكي يعمل بصفته أداة لاكتساب المعرفة وتعديلها وتوسيعها وتنسيقها في التفاعل الاجتماعي والممارسات اللغوية والثقافية، وبناء على هذا يروم هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف تتلخص في الآتي:

- بيان مفهوم اللسانيات الإدراكية ونشأتها.
- دراسة الخطاب متعدد الوسائط وإيضاح أهميته.
- دراسة العلاقة بين المنهج الإدراكي وتعدد الوسائط.
- التعرف إلى المعنى تحت مظلة الإدراكية وتعدد الوسائط.

وقد بني البحث على فرضية، أن المقاربة الإدراكية تهب تعدد الوسائط إطارا نظريا ثريا لتحليل الخطاب، والوصول إلى معانيه الثاوية خلف الذهن. وهذه الفرضية تقود الدراسة إلى أن تتبصّر عددا من التساؤلات:

- ما اللسانيات الإدراكية، وما ماهيتها؟
- لماذا التعامل مع خطاب متعدد الوسائط؟
- كيف تخدم المقاربة الإدراكية العلاقة بين اللغة وتعدد الوسائط؟
- كيف نظرت المقاربة الإدراكية وتعدد الوسائط إلى المعنى؟

واقتضت طبيعة البحث اللجوء إلى المنهج الوصفي في استظهار المقاربة الإدراكية التي تهتم بمعالجة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بغية تفسير آلية الفهم في الذهن البشري؛ مما قد يعين على الوصول إلى المعنى، في إطار خطاب متعدد الوسائط لاستيعاب عناصر إنتاج المعنى مجتمعة دون فصل يفكك هذه الجذور، لتحليل المواقف التواصلية تحت هذه المظلة.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

١ – اللسانيات الإدراكية

تعد اللغة ذات سلطة بنائية تقوم على مستوى الوعي في أذهان البشر، بفضل السيرورات الذهنية التي يكلف بها الدماغ البشري من أجل تشكيل العالم والتأثير فيه، وفي هذا يقول الفيلسوف إدغار موران [Edgar Morin]: «نحن في اللغة، نصنع اللغة التي تصنعنا، ننفتح على الغير بالتواصل وننغلق بالأفكار، وننفتح على العالم وننغلق فيه؛ إنها المفارقة المعرفية الكبرى، إننا منغلقون بما يفتحنا ومنفتحون بما يغلقنا».[1]

إن الإدراك نافذة الإنسان الأولى التي شرَّعها لاستيعاب ما يحيط به من أفكار وأغراض، ومن ثمَّ فإن طبيعة هذه الأفكار والأغراض وحدودها ما انفكت تؤثر في هذا الإدراك الذي تعبر عنه اللغة فتكون قادرة على حمل كل ما استجد. فصارت اللغة بذلك «ذاكرة الإنسان الجماعية، يأتمنها الناس على تاريخهم فستجيب حاملة سجل حضارة الأمم»[2].

ولعل مقولة جاردنر [Gardener] حول هذا الحقل العلمي الإدراكيات «ذو ماض طويل، وذو تاريخ قصير نسبيا»[3]؛ تصف وضعه في خريطة المعرفة البشرية بدقة.

١–١ مصطلح الإدراكية

١–١–١ المصطلح: الترجمة العربية للمصطلح الأجنبي [cognitive]

يطرح الاختلاف في التعاطي مع المصطلحات الوافدة من الغرب إشكالا لدى الباحثين العرب؛ لأنها دراسات تهتم بالمنتج الغربي، الأمر الذي يحدث نوعا من الفوضى والتشويش لدى القارئ العربي، فالمصطلحات مفاتيح العلوم، لكونها ألفاظا تعبر عن المفاهيم التي تنتظم في مجموعها معرفة ما؛ مما يعني ضرورة تحديد المصطلحات وفهمها؛ لما لها من دور رئيس في تكوين المعرفة وبناء صرحها.

لقد تعددت الترجمات لمصطلح: [cognition] بين المعرفة، المعرفية، العرفنة، العرفانية، الإدراكية، وبناء على ذلك نرى توجه كل باحث للاصطفاف مع ترجمة ما، ولأن التواصل العلمي قد لا يكون بأفضل حال بين العرب مشرقا ومغربا؛ فنلحظ عموما أن كثيرا من المشرقيين قد اعتمد مصطلح: "الإدراكيات"؛ بخلاف الاتجاه المغربي الذي يستخدم "العرفانية" ومشتقاتها.

وفي دوران حول حال المصطلح في الترجمة، نرى أنها استقرت عند الأزهر الزناد وهو من المتبنيين الأوائل للنظرية في الوطن العربي على "اللسانيات العرفنية"، بحجة عدم إشارته للعلمين السابقين: المعرفة والعرفاني، ولجدته وأدائه المطلوب، لا سيما أن الإدراك يقابل [perception]، وهو ذو مرجعية كلاسيكية، شأنه شأن المعرفة والعرفان.[4]

---

[1]) إدغار موران: **المنهج، معرفة اللغة الأفكار**، ترجمة: يوسف تيبس، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٣م، (٤٠٤).

2) المسدي، عبدالسلام: **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٠م، (١٥٨).

[3] Gardener, Hoard: **The mind's new science: A history of the cognitive revolution**, basic books, New York, 1985, (9).

[4]) ينظر: الزناد، الأزهر: **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**: http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html

في حين يرى عبدالإله سليم ترجمته بالمعرفي، كما ورد في كتابه: "بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية"، وكذلك يرجحها عمر بن دحمان في مقاله.[5]

ويوضح عبدالرزاق بنور في مقدمة ترجمته كتاب جاكندوف اتباعه التقاليد التونسية بترجمته بالعرفان، خاصة أنه لا توجد حجة ترجح كفة إحدى الترجمات، لا سيما أن جاكندوف كذلك استعمل بكثرة عبارة [perception] المترجمة بالإدراك، فتجنبا للخلط.[6]

ويفرق عبدالرزاق عمار بين العرفان والمعرفة مشيرا إلى صحة دلالة الأول «ذلك أن المعرفة تُحيل إلى تصورات صحيحة عن العالم، في حين أن العرفان يحيل كذلك على المعتقدات، والمعارف التقريبية أو الخاطئة...فهو مجمل العمليات الواعية وغير الواعية التي تكوّن المعارف والمعتقدات».[7]

ويختار محيي الدين محسب الإدراكية لأن «المشكلة مع المقابل العرفان أنه استقر ترجمة لمصطلح [gonsis]، وهو مفهوم شائع في التراث الصوفي اليهودي والمسيحي والإسلامي بدلالته على المعرفة الروحية حال تحررها من قيود الجسد والطين الأرضي، ودخولا عالم الإشراق»،[8] وقد أفاض بمعالجة التلقي العربي للمصطلح في كتابه المذكور.

ومن وجهة نظرنا؛ فإن مصطلح "العرفان" هو المقابل الأمثل لمصطلح [cognitive] الذي يعنى بالعمليات العقلية دون الحسية، ذلك أن دلالة مصطلح "المعرفة" تكافئ المصطلح الأجنبي [knowledge]، ومصطلح "الإدراك" يقابل [perception] الذي يقصد به المعرفة العقلية أيا كان مصدرها حسية أم عقلية بيد أني سأعتمد مصطلح "الإدراكية" في بحثي هذا من منطلق توحيد المصطلح؛ فهي غاية أحق بالاتباع من الرأي الشخصي، نظرا لكونه المرجح في جامعتنا خاصة، وفي المشرق عامة، وفي نهاية الأمر تأتلف هذه المصطلحات أو الترجمات بالأحرى لتشير إلى مفهوم واحد.

١-٢ ما اللسانيات الإدراكية؟

ما تفتأ النظرية اللغوية الحديثة في تطور دائم يتناسب وتطور العلوم الحديثة، كعلوم الفلسفة وعلم الاجتماع والمنطق وغيرها، وليس العلوم الإنسانية فحسب، بل كذلك الطب والأحياء وعلم الأعصاب وخلافها، فاللغة ترتبط ارتباطا بينيا بمكونات الفكر الإنساني، فلا يمكن التصور بأن نظرية ما قد نشأت وتنامت من فراغ، أو بمعزل عن تاريخ الدرس اللغوي، بل كل نظرية هي وليدة لمجموع خبرات النظريات من قبلها، «وقد نهضت اللسانيات العرفنية على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي، وعلى المنهج الشكلي بما في ذلك الأنحاء المركبية والتحويلية والمقولية الرياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق».[9]، فانبثقت من رحم المباحث الإدراكية التي تتصل بزمرة من العلوم التي تتحدث عن المعرفة والعقل والذهن والخبرة، و«تستفتح الثورة الإدراكية حقبة علمية جديدة تعد منعطفا مضادا للرفض العلمي لمعالجة العقل والوعي الذي ساد

---

[5]) دحمان، عمر: **المعرفة/ الإدراك/ العرفنة: بحث في المصطلح**، مجلة الخطاب، العدد ١٤، ٢٠١٣م.

[6]) ينظر: جاكندوف، راي: **علم الدلالة والعرفانية**، ترجمة: عبدالرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة تونس، ٢٠١٠م، (٢٤).

[7]) عمار، عبدالرزاق: **العرفانية وبناء المعرفة**، دار سحر للنشر، تونس، ٢٠١٠م، (٢١).

[8]) محسب، محيي الدين: **الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية**، كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠١٧م، (٤٩).

[9]) الزناد، الأزهر: **نظريات لسانية عرفنية**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠م، (٢٧).

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

لقرون».[10] ولذا يمكن الحديث عن سمات اللسانيات الإدراكية وفرضياتها ومبادئها بغية رسم تصور واضح؛ إذ ترتكز على أن اللغة لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكلها التجربة، والتي تؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة، «وقد نفت الانعكاس المباشر بين اللغة والواقع، فالمعنى ليس انعكاسا للعالم الخارجي، بل هو طريقة لتشكيل العالم»[11]، ولتحقيق فهم مفاهيم جديدة، ينبغي للبشر تطوير قدراتهم المعرفية وبناء صورتهم الذهنية عن العالم. ومما بنيت عليه كذلك «أن اللغة معنى بالدرجة الأولى؛ لأنها أداة تنظيم المعلومات ومعالجتها ونقلها».[12]

وتقلدت جملة من المهام، نحو تحديد دور اللغة في ظهور المعرفة الإنسانية، وفهم عمليات تصنيف الكون وأشيائه إلى أنواع، وتشكيل المفاهيم، والتصور (إنشاء المفاهيم) والتسمية (الترشيح)؛ وتحديد العلاقة بين النظام المفاهيمي والنظام اللغوي، كما اضطلعت بالكشف عن القضايا اللغوية والإدراكية المتعلقة بالتمثيل التصوري للعالم.[13] وقد التزمت اللسانيات الإدراكية بمبدأين جوهريين، صنعت منها مشروعا فريدا من نوعه، أولهما مبدأ التعميم الذي تمثل في السعي إلى «أن يستوعب الدرس اللساني العرفني جميع المظاهر في النشاط اللغوي، وليس لهذا المبدأ صلة مباشرة بالتعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلية، فما ترفضه اللسانيات العرفنية تناول اللغة على أنها منظومات مستقلة بعضها عن بعض، وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها واشتغالها معا، ببيان انبثاقها من الأرضية العرفنية العامة وتفاعلها معها».[14] فهو التزام بتوصيف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع خصائص اللغة البشرية، ويحث على البحث عن معايير للبنية اللغوية تنطبق على جميع أجزاء اللغة[15]. والآخر هو المبدأ المعرفي، الذي يمثل باقتضاب وجهة النظر التي ترى أن مبادئ البنية اللغوية ينبغي أن تعكس ما عُرف عن المعرفة البشرية من علوم الدماغ والمعرفة الأخرى، خاصة علم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب المعرفي، والفلسفة.[16] ومن أهم عناصره «الانتباه والمقولات المبهمة والاستعارة، وأغلبها مشترك مع التعميم وإن اختلفت زاوية النظر إليها وإلى دورها».[17] ربط هذان المبدآن اللغة بنسق النظام الإنساني، مما عمّق البحث اللغوي، وفسّر كثيرا من الجوانب المعتمة.

١-٣ نشأة اللسانيات الإدراكية:

ظهرت اللسانيات الإدراكية على أساس المنهج الإدراكي ضمن النموذج البشري الحديث ووسّعت نطاق البحث اللغوي، تلازمت معها الحاجة إلى تناول اللغة من وجهة نظر مشاركتها في أنشطة الفكر الإنساني. فينظر إليها بصفتها «نظاما عرفانيا من مكونات بنية الفرد البشري الذهنية، وهو نظام ضمني يتيح لها الفرد استعمال اللغة إنتاجا وفهما بشكل سليم، ويتيح له أيضا حكما حدسيا بصحة الاستعمالات

---

[10] Sperry, Roger: **the impact and promise of the cognitive revolution**, UNCW, California, 1993, (2).

[11]) محمود، عبدالرحمن: **اللسانيات المعرفية دراسة مقارنة للمنظور اللساني الحديث والنحو العربي**، كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٢٢م، (٣٣).

[12]) عبابنة، يحيى: **مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة**، ركاز للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٢١م، (٩٦).

[13]Akhmedovna, Allanazarova Mamura: **Basic Concepts and Principles of Cognitive Linguistics**, The American Journal of Social Science and Education Innovations, 2020, (401).

[14]) الزناد، الأزهر: **نظريات لسانية عرفنية**، (٣٣).

[15] Rao, V. Chandra Sekhar: **Cognitive Linguistics: An Approach to the Study of Language and Thought,** JRSP-ELT, vol 5, issue 24, 2021, (3).

[16]) فيفيان، إيفانز، وجرين، ميلاني: **طبيعة اللسانيات الإدراكية**، (٥٠).

[17]) الشمري، غسان: **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، (٤).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

اللغوية أو لحنها»[18]. وفي الوقت الراهن، أصبح من البدهي دراسة العلاقة بين اللغة وأنواع النشاط البشري الأخرى التي تساعد علماء الإدراك على فهم السلوك اللغوي في ظل الثقافة والمجتمع.

إن العلوم الإدراكية مبحثٌ شامل يعد نقطة التقاء زمرة من التخصصات المعرفية نحو: الفلسفة، وعلوم الأعصاب، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، والأنثروبولوجيا، واللسانيات، وتُعرّف بأنها: «تلك التخصصات التي تتعلق بمختلف جوانب النشاط الحسي والفكري التي بواسطتها يتعرف الإنسان إلى العالم من حوله»[19]. وقد نتجت عن التطورات المتصاعدة التي حدثت في الميادين آنفة الذكر، والتي تلتقي في البحث عن تفسيرات العقل الإنساني ونشاط الدماغ وعمله، كما تبحث في طبيعة المعرفة ومكوناتها وتأليفها. وعودا إلى العقل الإنساني فهو «عالم معقد يسعى العلم الحديث إلى الكشف عن بعض ميكانيزمات إدارة العقل للإدراك البشري، وتحكمه في اللغة والوعي، والتطبيقات التي يمكن الاستفادة منها في مجال تكنولوجيا المعرفة عموما».[20]

وقد انبرت اللسانيات الإدراكية مرتبطة بهذه العلوم ارتباطا متفاوتا، فوجدوا أن الارتباط بين اللسانيات الإدراكية والفلسفة وعلم النفس الإدراكي والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب والأنثروبولوجيا ارتباطٌ قوي، وأما ارتباط هذه العلوم فيما بينها فبين قوي وضعيف، ومرد الحكم بذلك إلى درجة التأثر والتأثير بينها، فمثلا ثمة تأثر وتأثير متبادل بين اللسانيات وعلم النفس مما يصف العلاقة بالقوة في حين لا نجده بين الفلسفة والذكاء الاصطناعي مما يسمها بالضعف وهكذا.[21]

ويتوافق التاريخ على تتبع المنعطف اللساني الإدراكي نهاية خمسينيات القرن العشرين مع حدثين، أولهما ندوة "هيكسون" في معهد كاليفورنيا للتقنية، وكان موضوعها آليات المخ في السلوك، والآخر انطلاقا مع ندوة "نظرية المعلومات" المنعقدة في ١٩٥٦م التي نظمها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (IMT)، وقد جمعت نخبة من الباحثين الإدراكيين في المعلومات واللسانيات بالإضافة إلى علم النفس، نحو اللغوي نعوم تشومسكي، وعالم النفس سيمون، وخبير الذكاء الاصطناعي منسكي وغيرهم، للوقوف على عملية تشغيل العقل من خلال ملكات يطورها على رأسها ملكة اللغة، على أن ما يجمعهم همٌّ واحد: هو دراسة العقل البشري.[22] وتعود بدايات اللسانيات الإدراكية إلى حوالي سنة ١٩٧٥م، وهي السنة التي استخدم فيها لايكوف مصطلح اللسانيات الإدراكية للمرة الأولى.[23]

وترتبط اللسانيات الإدراكية، من وجهة نظرة تاريخية، ليس بتاريخ بعينه بقدر ارتباطها بمجموعة من الأعمال التي ظهرت على الخصوص ابتداء من منتصف السبعينيات على يد مجموعة من الرواد الذين اجتمعت دراستهم للغة بصفتها ظاهرة عقلية، ويمثل «لانقاكر

---

[18]) الرحالي، شمس الدين: **اللغة في الذهن مقاربة عرفانية لهندسة اللغة**، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠٢١م، (١٧).

[19]) فوكس، كاترين: **هل توجد لسانيات إدراكية؟** ترجمة: لطفي السيد، (٦٤)، (فصول مجلة النقد الأدبي، الإدراكيات، المجلد (٤/٢٥)، العدد (١٠٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م).

[20]) طعمة، عبدالرحمن: **البحث المعرفي المعاصر نماذج من فلسفة اللغة وإبستمولوجيا العلوم**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ٢٠١٨م، (٦٧).

[21]) ينظر: ذهبية، حمو الحاج: **مقدمة في اللسانيات المعرفية**، مجلة الخطاب، العدد ١٤، (١٣)، وعبابنة، يحيى: **مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة**، ركاز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١م، (١١-١١٢).

[22]) ينظر: محمود، عبدالرحمن: **اللسانيات المعرفية**، كنوز المعرفة، عَمّان، ٢٠٢٢م، (٢٨).

[23]) نرليش، بريجيت، وكلارك، ديفيد: **اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات**، ترجمة: حافظ إسماعيل علوي، (٢٧٢)، (أنساق مجلة دولية علمية، جامعة قطر، الدوحة، العدد ١، ٢٠١٧م).

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

[Ron Langacker] (١٩٨٧-١٩٩١) علما مؤسسا لنظريته النحو العرفني»،[24] وشارلز فليمور [Charles fillmore] (١٩٨٨) الذي ارتبط اسمه بعلم دلالة الأطر في كتابه الموسوم بالإطارات ودلالات الفهم [Frames and the semantics of understanding] موضحا فيه بأن المعنى اللغوي يتجلى بوضوح من وجهة نظر المفاهيم الموجودة في ذهن المتكلم، وتثار في ذهن المخاطَب أكثر من وجهة النظر المنطقية السائدة للحقيقة والخطأ،[25] واهتم فيه كذلك بإبراز الأهمية الكبرى لقيمة علم الدلالة في حركة الظواهر التركيبية النحوية والظواهر الصرفية المورفولوجية،[26]وجورج لاكوف [George Lakoff] (١٩٨٧) الذي طبق عملية التصنيف على الاستعارة، والدلالات المعجمية والنحو، وطالمي [Len Talmy] (٢٠٠٠) الذي درس الأساس المفاهيمي لقواعد اللغة.[27] وكانت معظم أعمالهم ناتجة عن عدم رضاهم عن المقاربات الصورية للغة.[28]

وكما نلحظ صدق مقولة جاندا [Janda] «إن اللسانيات الإدراكية لم تنشأ كليا من مصدر واحد، ولم يكن لها زعيم مركزي، أو التزامات شكلية متبلورة»،[29]ومن هنا كانت اللسانيات الإدراكية حقلا مستقلا من جهة، ومنفتحا على بقية العلوم في الخارطة الإدراكية من جهة أخرى، وبعد أن شهدت ثورات متعاقبة ومع مطلع الألفية الثانية أضحت مقاربة أكثر استقرارا في الحقل اللساني تحظى بشعبية كبيرة لدى الدارسين، ولها جمعيات وطنية ومجلات متخصصة في جميع أنحاء العالم.

٢- الخطاب والفهم

٢-١ الخطاب [Discourse]:

إن الخطاب من المفاهيم التي تسللت إلى كثير من الحقول المعرفية كالنظرية الأدبية، والنقد، والفلسفة، وعلم الاجتماع، والتعليم، وعلم اللغة، وعلم النفس... وغيرها، فبات كلُّ حقل يتبنى تعريفًا يرتضيه، قد يتسع أو يضيق عن التعريفات الأخرى، «إن المفاهيم تغتني وتتطور، وإن وظيفتها هو التعبير عن الأشياء التي تهمنا من جهة الممارسة والمعرفة على حد سواء، وإن المفهوم يتميز بالعمومية والتجريد والدقة والاستعمال في سياقات خاصة»،[30] وهذا ما سنسعى إلى استظهاره من بيان جوانب مختلفة تدل على معنى الخطاب.

كان فوكو ممن عنى بهذا المفهوم وأفرد له مؤلفات؛ فقد عرفه من نظرة أيديولوجية بقوله: «الممارسات التي تؤسس الموضوعات التي تتحدث عنها بانتظام».[31] فاستحضر الخطاب بصفته (ممارسة) مما منحه بعدا تفاعليا، وقد جاء به على صيغة الجمع للدلالة على تعدد مشارب الخطاب وبنياته، ونجده في موضع آخر قد عرفه بأنه «هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات، وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها».[32]

---

[24]) الزناد، الأزهر: **نظريات لسانية عرفنية**، (٣٠).

[25] kay, paul: **Charles J. Fillmore**, ResearchGate, Language: JSTOR, 2014, (757).

[26]) ينظر: عبابنة، يحي: **مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة**، (١٠٩).

[27] Evans, Vyvyan**: Cognitive Linguistics**, Oxford Bibliographies, 2021.

[28]) التقاليد اللسانية السائدة في القرن العشرين ومنها تقليد البنيويين والتوليديين والصوريين الذي هيمن على البحث اللساني اللغوي آنذاك.

[29]) نرليش، بريجيت، وكلارك، ديفيد: **اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات**، (٢٧٣).

[30]) روزنتال ويودين، **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م، (٤٨٨).

[31]) باكير، بول: **المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب**، ترجمة: ناصر غالي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٨م، (٣٠).

[32]) الزواوي، بغوره: **الخطاب: بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٥م، (٧٦).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد اثنان وسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أكتوبر – 2024م
www.ajsp.net

نشهد في الدراسات الحديثة كثيرا من التعريفات التي تقرن الخطاب بالجملة والنص، من ذلك تعريف ديفيد نونان [David Nunan]: «قطعة من اللغة تتألف من جمل تبدو مترابطة ترابطا ما»،[33] فالخطاب لا بد أن يكون سلسلة من الجمل ذات وحدة موضوعية. كما يقابل جيوفري ليتش بين النص والخطاب بقوله: «الخطاب تواصل لُغوي يُنظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي. والنص تواصل لُغوي سواء شفاهي أو مكتوب يُنظَر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداتها السمعية أو البصرية».[34]

هناك نظرة للخطاب تؤكد على كونه أداة ثقافية تتعاطى مع النصوص بصفتها موادا ذات أبعاد اجتماعية له بوصلة أيديولوجية، فتشير إلى أنه «يقصد به امتلاك السلطة، وهو سلاح إيديولوجي فعال يُسخَّر للدفاع عن المذهب والعقيدة والدعاية لهما، كما يُوظَّف لدى فئات أخرى من أجل تحقيق الأغراض والمصالح الفردية والجماعية».[35] وذلك باعتماده التواصلية معيارا رئيسا في تعيينه، بالإضافة إلى القصدية وتحقق أركان الرسالة من مرسل ومتلق وسياق، فهو «وحدة تواصلية إبلاغية لمجموعة من النوايا، ناتجة عن مخاطِبٍ معين، موجّهة إلى مخاطَب معين، في سياق معين، يُدرَس ضمن لسانيات الخطاب».[36]

قد اتصل الخطاب بموضوعات معينة أو حقول ثقافية محددة فبات لكل منها خطابه «فكثيرا ما يتردد قولهم: الخطاب العنصري، الخطاب البيئي، الخطاب الاستعماري...، ويقصدون به بنية محددة من الخطاب ذات موقف وطابع ما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ارتبط الخطاب بسياقات محددة لتوظيف اللغة، فكان الخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي، والخطاب الإشهاري...، ويرومون بها نوع اللغة المستعملة في هذا السياق أو ذاك».[37]

وإيجاز القول، نرى جملة من المعايير التي تحكم هذا المفهوم (الخطاب)، من ضمنها البعد التفاعلي فهو ممارسة، وهذه الممارسة لها أجندتها ومنطلقاتها وهنا يتجلى البعد القصدي، ولا تكون إلا في سياق معيّن له أركانه التامة من مرسل ومتلق وخلافه، كما أنه قد ارتبط بموضوعات محددة من جهة، وبسياقات معينة من أخرى.

٢-٢ العلاقة التلازمية: وُجِد الخطاب ليُفهم

يشير الخطاب إلى كيفية تفكيرنا وتواصلنا بشأن الأشخاص والأشياء والتنظيم الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المعقدة بين هذه الأبعاد الثلاثة، ولأن اللغة رسول الخطاب في بنيته وتنظيمه، فإنه –أي الخطاب– يبني حياتنا وعلاقاتنا مع الآخرين والمجتمع وينظمها، ويشكل ما نحن قادرون على التفكير فيه ومعرفته في أي وقت. وبهذا المعنى، وحتى يأخذ الخطاب مجراه ينبغي أن يكون مفهوما لدى جميع الأطراف، متجنبا سوء الفهم قدر المستطاع، لتحقيق قوته ومراميه.

يربط الكفوي بين الخطاب والفهم بقوله: «والخطاب هو الكلام الذي يُقصد به الإفهام. والخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه. أُحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة والمتواضع عليه من الألفاظ المهملة، وبالمقصود

---

[33]) يونس، محمد: **تحليل الخطاب وتجاوز المعنى**، كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٦م، (١٧).

[34]) ميلز، سارة: **الخطاب**، ترجمة: عبد الوهاب علوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م، (١٥–١٦).

[35]) الصبيحي، محمد: **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨م، (١٥).

[36]) بوقرة، نعمان: **لسانيات الخطاب–مباحث في التأسيس والإجراء**، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠١٢م، (١٩– ٢٠).

[37]) بول باكير: **المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب**. (٣٠) بتصرف

به الإفهام عن كلام لم يُقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا... ولمن هو متهيئ لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم، كالنائم، والكلام يُطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس؛ فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام».[38] فنرى أن غاية الخطاب ومنتهاه هو الإفهام، مع عدم إغفال حالة المخاطَب وجاهزيته لاستقبال هذا الفهم، إذن هو مسؤولية مشتركة بين طرفين قصدها الفهم.

كما يولي الجاحظ للفهم والإفهام أهمية كبرى في الخطاب، وهي الغاية التي يسعى إليها القائل لإبلاغها السامع، ومن ثم فإن للبيان دورا رئيسا في الإبانة والإفهام، « لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع».[39]

بنى الجاحظ قواعد بلاغته للإفهام بغياب إساءة الفهم بين المخاطبين؛ إذ يسعون إلى تحقيق البيان، والإبانة في كلامهم، وذلك بنقله قولا عن إبراهيم بن محمد: «يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع».[40] ويعزو مسؤولية الفهم لطرفي الخطاب بنسبة الفضل لكليهما، «مدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتفهُّم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشدَّ استبانة كان أحمد، والمُفهم لك والمُتفهِّم عنك شريكان في الفضل».[41]

في الواقع، إن معظم النظريات التي اشتغلت على الخطاب والتواصل كانت في الواقع تروم الفهم، فقد ارتبط وجود الخطاب أصالةً بعمليتي الفهم والتأويل.

٣-تحليل الخطاب متعدد الوسائط

٣-١ ما الخطاب متعدد الوسائط؟

يُستخدم مصطلح تعدد الوسائط ويتداول على نطاق واسع في العالم الأكاديمي اليوم. ويشير إلى صنع المعنى بطرق مختلفة، أو التواصل بأساليب شتى، وهذا الأمر ليس بالطارئ فالتواصل البشري هو بطبيعة الحال متعدد الوسائط منذ وجوده، إلا أن الانتباه النظري والمعالجة المنهجية حديثة لا سيما في ظل قولبة الخطاب بالتكنولوجيا.

قد ظهر هذا المصطلح أول مرة في أواخر التسعينيات في مناطق مختلفة حول العالم، فقد استخدمه مثلا تشارلز جودين [Charles Goodwin] في مقالة مهمة نُشرت في مجلة البراغماتية عام ١٩٩٨م. كما ظهر لدى جونثر كريس [Gunther kress] وثيو فان ليوين [Theo van Leeuwen] في كتابهما: "خطاب متعدد الوسائط: أنماط ووسائط الاتصال المعاصر" عام ٢٠٠١م، الذي ظلت مخطوطته قيد التحرير لعدد من السنوات، وبدأ كل منهم في توظيف المصطلح باستقلال، إذ عمل جودين في الولايات المتحدة في الدراسات العرقية وتحليل المحادثة، في حين اشتغل كريس وفان ليوين آنذاك في المملكة المتحدة في دراسات السيميائية الاجتماعية.[42]

---

[38] الكفوي، أبو البقاء: **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)**، تحقيق: عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، (٢/ ٥٨٢).

[39] الجاحظ: **البيان والتبيين**، (٢٨).

[40] الجاحظ: **البيان والتبيين**، (١/ ٩٠).

[41] الجاحظ: **البيان والتبيين**، (١/٣٤).

[42] Jewitt, carey and others**: introducing Multimodality**, Routledge, London and New York, 2016, (2).

ويُعرّف تعدد الوسائط بأنه «مجال متعدد التخصصات متوسع في علم اللغة، يعتمد على تكامل اللغة مع السمات غير اللغوية الأخرى؛ لإنتاج المعنى وتفسيره الذي أُنشئ في النصوص»[43]، وسرعان ما استوعب النهج والتقنيات وأصبح نموذجا ناشئا في دراسات الخطاب، وتحديدًا تحليل الخطاب متعدد الوسائط، الذي يوسع اللغة ويستخدمها مع موارد مصاحبة.

في تحليل الخطاب متعدد الوسائط تتعدد الموارد فتكون «الخيوط النصية كثيرة ومتنوعة ماديا: الإيماءة، والكلام، والصورة (الثابتة أو المتحركة)، والكتابة، والموسيقى (على موقع ويب أو في فيلم). ويمكن جمع هذه الكيانات، بالإضافة إلى الكيانات ثلاثية الأبعاد، في كل نصي/سيميائي واحد. النص، في تحليل الخطاب متعدد الوسائط، هو كيان سيميائي متعدد الوسائط في بعدين أو ثلاثة أو أربعة أبعاد».[44] وهذه الأبعاد وعلى رأسها المورد «المرئي، مثل جميع الأنماط السيميائية، يجب أن يخدم متطلبات التواصل والتمثيل، ليعمل بصفته نظاما كاملا للاتصال».[45]

وكما يعد التعبير عن المشاعر من أبرز وسائل التواصل غير اللفظي يرى داروين «أن العواطف تُورث إلى الحد الذي تصبح فيه اعتيادية ثم تُمارس أحيانًا بشكل يتعارض مع الإرادة،... ويؤكد أن تجارب الإنسان الداخلية تتجلى في الغالب في مظاهره العاطفية للتعبير عن ستة مشاعر رئيسة، وهي السعادة والمفاجأة والحزن والغضب والاشمئزاز والخوف».[46]

وتختلف الوسائط من مجتمع لآخر، وتكشف عن سمات هذا المجتمع بحمولته الثقافية والمعرفية، والتأثير بينها وبينه متبادل إذ «تتشكل هذه الأنماط السيميائية من خلال الخصائص الجوهرية وإمكانيات البيئة ومتطلبات المجتمعات وتاريخها وقيمها وثقافتها. فإن خصائص البيئة الهوائية ليست كخصائص البيئة الحجرية، وإمكانات أعضاء النطق ليست كإمكانات يد الإنسان. ومع ذلك، فإن التقييمات والهياكل الثقافية والاجتماعية تؤثر بقوة في استخدامات هذه الإمكانات».[47]

إن نظرية تعدد الوسائط في الاتصال تركز على شيئين: الموارد السيميائية للاتصال، الأنماط والوسائل المستخدمة، وممارسات الاتصال التي تستخدم في هذه الموارد. وينظر إلى هذه الممارسات التواصلية على أنها متعددة المراحل، وتشمل –على أقل تقدير– ممارسات خطابية، وممارسات إنتاجية، وممارسات تفسيرية، في حين أنها قد تشمل أيضا ممارسات التصميم وممارسات التوزيع. مع تسليط الضوء على أن كل مرحلة تساهم في المعنى. والنقطة الأكثر أهمية هنا أن المعنى لا يُصنع من خلال تعدد الموارد السيميائية فحسب، ولكن أيضا في أماكن مختلفة داخل كل من هذه.[48]

---

[43] O'Halloran, kay: **Multimodal Discourse Analysis**, 2013, (121). (The Bloomsbury Handbook of Discourse Analysis, Bloomsbury Publishing, London).
[44] Kress, Gunther: **Multimodal discourse analysis**, The Routledge Handbook of Discourse Analysis Routledge, 2011, (36).
[45] Kress, Gunther. and Leeuwen, Theo van: **Reading Images: The Grammar of Visual Design**, Routledge, London and New York, 3ed, 2021, (40).
[46] Darwin, C: **The Expression of the Emotions in Man and Animal**, (1965), (365).
[47] Kress, Gunther. and Leeuwen, Theo van: **Reading Images: The Grammar of Visual Design**, (20).
[48] Kress, Gunther, Leeuwen, Theo van: **Multimodality the modes and media of contemporary communication discourse**, Hodder education, London, 2001, (111).

ويشير تعدد الوسائط إلى «حقل التطبيق أكثر منه في النظرية، ويمكن استخدام مجموعة متنوعة من التخصصات والمذاهب النظرية لاستكشاف الجوانب المختلفة من نطاق متعدد الصيغ».[49] وهذا يعني أنه لا يتصور دراسة تعدد الوسائط دون تحديد منهجية ما، وقد اقترح جيويت [Jewitt] وآخرون جملة من المنهجيات لدراسة تعدد الوسائط نحو: اللغويات الوظيفية النظامية، السيميائية الاجتماعية، تحليل المحادثة، السيميائية الجغرافية، التحليل التفاعلي، الدراسات العرقية، المدونة، تحليل الاستقبال المتعلق بالنظرية الإدراكية، مع تأكيدهم وجود نظريات ومقاربات أخرى قد تساهم في استظهار حقل تعدد الوسائط.[50] وفي الواقع قد «اعتمدت كثير من الأبحاث في تحليل الخطاب المتعدد الوسائط على المنهج السيميائي الاجتماعي للغة لدى هاليداي، وهو رأي يعد اللغة مصدرا سيميائيا واحدا من عدة مصادر، مثل لغة الجسد، والصور، والموسيقى، يستعملها الناس للتواصل، أو خلق معنى مع الآخرين».[51]

وقد تتغير النتائج المرجوة من تطبيق تعدد الوسائط تبعا لاختلاف أسئلة البحث، فيضيء مناطق مختلفة حسب المنهجية المعتمدة، إذ «يمكن تطبيق النظريات النفسية للنظر في كيفية إدراك الناس لصيغ مختلفة أو على سبيل المثال لفهم تأثير صيغة واحدة أكثر من أخرى في الذاكرة. ويمكن أن تطبق النظريات والاهتمامات الأنثروبولوجية والاجتماعية لدراسة كيفية استخدام المجتمعات للتقاليد متعددة الصيغ لترمز إلى الهويات وللحفاظ عليها...، ويمكن تطبيقها لدراسة السلطة، وعدم المساواة، والأيديولوجية في التفاعلات والدلائل البشرية».[52]

وما تشترك فيه جميع مقاربات تعدد الوسائط هو النظرة إلى المعنى بصفته أكبر من مجموع أجزائه. وهذا يعني أن المعنى في أي فعل تواصلي ليس مجرد نتاج للأنماط الفردية التي تساهم فيه، بل هو نتاج التفاعل بينها، فيبدو المسعى الرئيس في استكشاف الطريقة التي تتفاعل بها اللغة والصورة مع بعضها البعض لخلق شعور بالتماسك السيميائي. وذلك بتوضيح الميزات التي تجعل النص متعدد الوسائط متماسكا بصريا ولفظيا، بمعنى آخر، ما الذي يعطي نسيجا نصيا متعدد الوسائط.[53]

ويبدو أن اختيار المنهجية يعد الخطوة الأولى لدراسة متعددة الوسائط، فكيفية التنقل في هذا المجال المتنوع، والمناطق التي تُعالج، والموقف النظري المتخذ بشأن المعنى، كل ذلك يخلق الأساس العلمي المتين للدراسة المراد إنجازها. وفي بحثنا هذا اختير التحليل الإدراكي متعدد الوسائط بهدف دراسة كيفية إدراك الرسائل متعددة الوسائط واستيعاب مستخدميها، متخذة من المقاربة الإدراكية نظرية في المعنى. ويركز البحث على منطقة ظهور سوء الفهم رغبة في فهمه وتفسيره والاستدلال عليه.

٣-٢ مصطلح متعدد الوسائط أم الوسائط المتعددة؟

للوقوف على مصطلح "متعدد الوسائط" [multimodal] سنميز بينه وبين مصطلح "الوسائط المتعددة" [multimedia] الذي قد يُخلط بينهما، ولتوضيح المسألة فإن كلتا الكلمتين تشتركان في البادئة [multi]، التي تعني "متعدد".

---

[49]) ليتوسيليتي، ليا: **مناهج البحث في اللسانيات**، ترجمة: صالح فهد العصيمي، معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب، الرياض، ١٤٣٥هـ، (٣٤٤).

[50] Jewitt, carey and others**: introducing Multimodality**.

[51]) بالتريدج، براين: **تحليل الخطاب**، ترجمة: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٨م، (٢١٦).

[52]) ليتوسيليتي، ليا: **مناهج البحث في اللسانيات**، (٣٤٤).

[53]Hart, Christopher, and Queralto, Javier Marmol: **What can cognitive linguistics tell us about language-image relations? A multidimensional approach to intersemiotic convergence in multimodal texts**, Cognitive Linguistics, volume 32, issue 4, De Gruyter Mouton, 2021.

يقول محمد بربوص: «إن [multimedia] تتألف من جزأين، الأول فهو [multi] أي التعدد، وكلمة [media] وتشير إلى الوسائط الفيزيائية الحاملة للمعلومات مثل الأشرطة أو الورق، والعبارة الكاملة تشير إلى صنف من برمجيات الكمبيوتر، الذي يوفر المعلومات بأشكال فيزيائية مختلفة مثل النص والصورة والفيديو والحركة»،[54] في حين أن مصطلح "متعدد الوسائط" يشير إلى فَهم أنماط مختلفة في الاتصال، ليس لقراءة النص فحسب، بل لقراءة أوضاع أخرى نحو الصوت والصورة، فتُفهم الرسالة اعتمادا على التعددية، «بينما تُستخدم "الوسائط المتعددة" [multimedia] بشكل متكرر في السياقات الصناعية العامة، فإن "متعدد الوسائط" [multimodal] مفضلة في مجال التأليف والبلاغة».[55]

وقد اصطلح الدارسون العرب على ترجمة [multimodal] في حقل اللسانيات والخطاب بمتعدد الوسائط[56]، متعدد الصيغ[57]، متعدد الأشكال[58]، علما أن الأولى هي الأكثر شيوعا.

وتشير كلمة "وسائط" [media] إلى التكنولوجيا المستخدمة لإنتاج العمل، في حين تشير الكلمة [modal]، المشتقة من الجذر [mode]، إلى الحالة التي تحدد طريقة تفسير المعلومات لنقل المعنى؛ «إن الفرق بين "متعدد الوسائط" [multimodal] و"الوسائط المتعددة" [multimedia] هو إلى حد كبير فرق بين الأنماط [modes] والوسائط الإعلامية [media]. يمكن فهم الأنماط [modes] على أنها طرق لتمثيل المعلومات، أو القنوات السيميائية التي نستخدمها لتأليف النص، وتتضمن أمثلتها الكلمات والأصوات والصور الثابتة والمتحركة والرسوم المتحركة والألوان. ومن ناحية أخرى، فإن وسائط الإعلام [media] هي الأدوات والموارد المادية المستخدمة لإنتاج النصوص ونشرها، ومن أمثلتها الكتب والإذاعة والتلفاز ...».[59]

وصفوة القول، فإن التركيز في "الوسائط المتعددة" ينصب على الشكل التكنولوجي أو وسيلة العرض، في حين أن التركيز في "متعدد الوسائط" على وسيلة الإقناع، ويمكن أن تتداخل بالضرورة، وبالدوران في عناوين الكتب والمقالات التي عالجت نظرية تحليل الخطاب متعدد الوسائط فقد استخدمت مصطلح [multimodal] "متعدد الوسائط" للإحالة إليها، في حين توجهت دلالة استخدام [multimedia] الوسائط المتعددة إلى الوسيط التقني. وبناء على هذا التحليل وإجابة عن التساؤل المطروح في البدء، فإن الترجيح نحا إلى متعدد الوسائط.

---

[54]) بربوص، محمد: **الوسائط المتعددة تصميم وتطبيقات**، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠٠٥م.

[55]Lauer, Claire: **Contending with Terms: "Multimodal" and "Multimedia" in the Academic and Public Spheres,** Computers and Composition, Volume 26, Issue 4, 2009, (225-239).

[56]) ينظر: بالتريدج، براين: **تحليل الخطاب**، ترجمة: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٨م، في الفصل الثامن "تحليل الخطاب متعدد الوسائط".

[57]) ينظر: ليتوسيليتي، ليا: **مناهج البحث في اللسانيات**، ترجمة: صالح فهد العصيمي، معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب، الرياض، ١٤٣٥هـ، الفصل التاسع المعنون بـ"التحليل متعدد الصيغ".

[58]) ينظر: السيد، صبري إبراهيم: **تحليل الخطاب مبادؤه– تطبيقاته– نقده**، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٢٠م، (٢٢).

[59] Lauer, Claire: **Contending with Terms: "Multimodal" and "Multimedia" in the Academic and Public Spheres,** Computers and Composition, Volume 26, Issue 4, 2009, (225-239.)

٣-٣ لماذا التعامل مع خطاب متعدد الوسائط؟

في الآونة الأخيرة، تراجعت هيمنة الطريقة الأحادية في التعبير ليس في وسائل الإعلام وصفحات المجلات فقط، ولكن في الوثائق التي تنتجها الشركات والجامعات والدوائر الحكومية وغيرها، فقد اكتسب مضمونها رسوما توضيحية ملونة وطباعة متطورة. إن الرغبة في عبر الحدود النصية ألهمت سيميائية القرن العشرين التي سعت إلى تطوير إطار نظري يمكن تطبيقه على جميع الأنماط السيميائية، من الأزياء الشعبية إلى الشعر، ومن إشارات المرور إلى الموسيقى الكلاسيكية، ومن الموضة إلى المسرح.[60]

ويذكر كريس أن «استخدام ثلاثة أوضاع في إشارة واحدة؛ الكتابة والصورة واللون أيضًا له فوائد حقيقية. يقوم كل وضع بشيء محدد: تظهر الصورة ما تستغرق قراءته وقتا طويلا، وكتابة الأسماء التي يصعب إظهارها، ويُستخدم اللون لتسليط الضوء على جوانب محددة من الرسالة الشاملة»[61]، ولذلك فإن النظر إلى أوضاع متعددة في وقت واحد يؤدي إلى تحليل أكثر دقة وتعقيدًا، خاصة عند النظر إلى البيئات الإلكترونية.

ويجيب جيويت عن إمكانية أن تُدرس اللغة بمعزل عن الوسائط الأخرى بحجة أن الدارس "لغوي" في نهاية المطاف، بتشبيه ذلك بالطبيب المختص الذي يغفل عن سائر الجسد عند معالجته جزءًا منه فقط، ذلك أن الجسد هو الذي يشكل الكل ذا المعنى، والأعضاء مجرد أجزاء مكونة ومتفاعلة منه، الأمر نفسه ينطبق على تحديد مساهمة كل وسيط في بناء كل ذي معنى "النص".[62]

ومنتهى الكلام أن اللغة نص مصنوع بعدد من الأوضاع المختلفة، وإذا رمنا تحليل ما بناه صانع المعنى بصفته –أي المعنى– كلا متماسكا، فسنحتاج إلى التعامل مع النص بصفته كيانا واحدا، وليس باقتطاع جزء مثل المنطوق أو المكتوب وفحصه وحدَه من ذلك الكل.

٤- ماذا يمكن أن تخبرنا اللسانيات الإدراكية عن العلاقة بين اللغة والإيماءة أو تعدد الوسائط؟

يحظى مجال اللسانيات الإدراكية وتعدد الوسائط باهتمام كبير في السنوات الأخيرة. إن الاعتراف المتبادل يؤدي إلى علاقة مثمرة لكلا الحقلين، لأنها علاقة يتضمن فيها الاعتراف بالآخر التغيير والتطور من جانب كل منهما، علما أنه «لم تقم أي مدرسة أخرى في اللسانيات بتبني دراسات الإيماءات بالقدر الذي فعلته اللسانيات الإدراكية».[63]

تسعى اللسانيات الإدراكية في نجاح "التزامها المعرفي" إلى جعل تفسير المرء للغة البشرية يتوافق مع ما هو معروف عمومًا عن العقل والدماغ، وتعد الإيماءة بدورها أحد مجالات السلوك غير اللفظي التي قدمت دليلا على الادعاء بأن الاستعارات جزء من الفكر، وليست مجرد لغة لفظية، وأن الإدراك له أساس متجسد، وثمة نهج بارز حاليا في العلوم الإدراكية يدرس فكرة أن التمثيل الحسي الحركي للمفاهيم يمكن أن يؤدي إلى إنتاجنا للتعبيرات اللغوية وكذلك السلوكيات الإيمائية حول المجالات المادية والمجردة. فيبرز البحث عن السلوك الإيمائي في محاولة للحصول على نظرة ثاقبة لعمليات المحاكاة العقلية؛ إذ ثمة أدلة على وجود روابط بين المحاكاة العقلية

[60] Kress, Gunther, Leeuwen, theo van: **Multimodality the modes and media of contemporary communication discourse**, (1-2).
[61] Kress, Gunther: **Multimodality: A social semiotic approach to contemporary communication**, Routledge, London and New York, 2010, (1)
[62] Jewitt, carey and others**: introducing Multimodality**, (23-24).
[63]Kasper, Kok, Cienki, Alan: **Cognitive Grammar and gesture: Points of convergence, advances and challenges**, Cognitive Linguistics 27(1), (67).

والإيماءة من حيث الإنتاج والفهم.[64] مما يعني أن المحاكاة الذهنية للمتحدثين تشكل إنتاجهم للإيماءات، وأن الإيماءة هي نتاج المحاكاة الذهنية للفعل.

كما يبرز دور اللسانيات الإدراكية بصفتها إطارا مفيدا لتحديد العلاقات بين اللغة والصورة في النصوص متعددة الوسائط وتحليليها، فإن المعاني المرتبطة بالتعبيرات اللغوية، في شكل تصورات، لها خصائص مختلفة مشتركة مع أشكال التمثيل البصري.

وذلك استنادا إلى افتراضها أن اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة مما يعني أن العمليات الإدراكية التي تنطوي عليها اللغة ليست فريدة من نوعها فيما يخص اللغة، ولكنها مظاهر لعمليات معرفية أكثر عمومية وجد أنها تعمل في مجالات أخرى غير لغوية من الإدراك مثل الذاكرة، والانتباه، والتفكير، والخيال، والعقل والتنفيذ الحركي. ويترتب على ذلك أيضًا أن المعاني التي تثيرها التعبيرات اللغوية هي مفاهيمية بطبيعتها، وأن العمليات المفاهيمية التي توفر المعنى للتعبيرات اللغوية سيكون لها نظائرها في مجالات أخرى من الخبرة المعرفية، بما في ذلك الرؤية والفعل. وهذا يفتح إمكانية رسم أوجه تشابه حقيقية من الناحية النفسية في فهمنا اللغة والصور والحركات الجسدية تزامنا.[65]

٥- المعنى والفهم

إن بحث الإنسان عن المعنى هو بحث يمتد بمدى وجوده، ولا يمكن إنكار وجود علاقة وثيقة بين مفهومي المعنى والفهم، حتى إن الأسئلة حول المعنى قد تكون في جوهرها أسئلة حول الفهم. وتقودنا دراسة المعنى بالضرورة إلى سؤال: ما المعنى؟ ولأن المعنى يختلف باختلاف منظار المجيب، يروم هذا المبحث تتبع المعنى باقتضاب من وجهة نظر الإدراكية وتعدد الوسائط.

٥-١ المعنى في الإدراكية

تحظى الدلالة أو دراسة المعنى بمكانة جوهرية في كثير من المجالات، وقد خصصت اللسانيات الإدراكية بدورها تفسيرا خاصا للمعاني وتداولها وكيفية مقاربتها، فمن منظور إدراكي تتجلى المعاني بصفتها كيانات عقلية في الفضاء المفاهيمي، إنها ليست كيانات مستقلة في العالم الخارجي، كما هو الحال في النماذج الموضوعية، بل مستقرة في أذهان الناس، وإن صلة العالم الخارجي تنحصر في أن المعاني مقيدة بكيفية إدراك البشر للعالم.

ظهرت الدلالة الإدراكية في «ثمانينات القرن العشرين بصفتها جزءا لا يتجزأ من اللسانيات العرفانية، ولئن لم تكن حركة نظرية محكمة، فإنها عارضت استقلالية النحو والمنزلة الثانوية التي نزلها علم الدلالة في النظرية التوليدية للغة».[66] فأصبحت من أحدث الاتجاهات الرئيسة التي تنازع النظريات السابقة بصفتها وجهة نظر موضوعية لفَهم العالم ومعانيه، وتخلق لها وجودا ملحوظا بالتركيز

[64] Cienki Alan: **Cognitive Linguistics, gesture studies, and multimodal communication**, De Gruyter Mouton, 2016.

[65] Hart, Christopher, and Queralto, Javier Marmol: **What can cognitive linguistics tell us about language-image relations? A multidimensional approach to intersemiotic convergence in multimodal texts.**

[66]) الحباشة، صابر: **نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني**، (٧٠).

على المعنى بعدّه ظاهرةً إدراكية، علما «أن الطبيعة العالمية الفطرية للقواعد ليست قضية ذات صلة بهذه النظرية، لكن تفاعل القواعد مع العوامل التجريبية والقدرات الإدراكية هو في صميم ماهية الدلالات الإدراكية».[67]

إذ يرى علم الدلالة الإدراكي المعنى اللغوي «بصفته تجليا للبنية التصورية، طبيعة التمثيل الذهني وتنظيمه بكل ثرائه وتنوعه، وهذا ما يجعل منه منهجا متميزا لفَهم المعنى اللغوي».[68] فالبنية التصورية هي أس المعنى إدراكيا.

وفي ضوء النتائج في علم النفس الإدراكي، بدأت الدلالات الإدراكية في التطور في الثمانينيات، على عكس الدلالات الهيكلية، فإنها تشرح المعنى في المقام الأول من جهة التصنيف، أي أنه يفترض أن المعنى مرتبط بالطريقة التي نجمع بها جميع أنواع التصورات في فئات مفاهيمية. وبناء عليه، تعد اللغة والإدراك لا ينفصلان، فيُفترض أن بنية الفئات اللغوية تعكس بنية الفئات المفاهيمية. بناء على هذا الافتراض المركزي، تسعى الدلالات الإدراكية إلى تجميع النظريات التقليدية لكل من معنى الكلمة والجمل من خلال فحص التصنيف والتصور.[69]

إن النظرة الإدراكية للمعنى تختلف في نواحٍ مهمة، مثل مركزية الجسد في رؤيتها للعالم، ووجهة نظرها الموسوعية حول المعنى، وكذلك «وجهة نظرها القائلة بأن المعنى غير مشروط بالحقيقة»،[70] بالإضافة إلى أن البنية الدلالية بنية مفهومية/ تصورية كما ذكرنا سابقا.

ينهض مفهوم التجسيد[71] في النظرة الإدراكية على تقويض الفلسفة الكلاسيكية التي فصلت الفكر عن الجسد، وجعلته متعاليا عن كل شيء مادي «فالفكر شيء مجرد يعالج الرموز بطريقة آلية، بعيدا عن تموضعنا الجسدي في العالم، وبمعزل عن حواسنا ونظامنا العصبي، وعن علاقتنا مع الموجودات الحسية والثقافية». [72] وإن كانت هناك نظرة متشككة حول هذه القطيعة عبّر عنها نيتشة في مقدّمة كتابه العِلم المرِح، «... كثيرا ما سألتُ نفسي إذا ما كانت الفلسفةُ، في المُجمَل وحتى اليوم، تأويلا للجسد وفي الوقتِ نفسه سوءَ فهمٍ للجسد».[73] لكن في الدراسة الإدراكية فقد شغل مفهوم الجسد حيزا محوريا وذلك بتقلده «دور إدراك الذات في عوالم ممكنة أخرى قوامها فكرة الجسد وربطه بالذهن، ويعني فيها تأكيد التجربة الإنسانية ومركزية جسد الإنسان وبنيته المعرفية النوعية، وأن الذهن واللغة لا يمكن دراستهما بمعزل عن تجسيد الإنسان».[74] فمثلت فكرة التجسيد الفكرة الأساسية التي قامت عليها الرؤية الإدراكية للمعنى، فقد

---

[67] Lemmens, Maarten: **Cognitive semantics**, Routledge handbook of semantics, Routledge, London & New York, 2015, (90).

[68]) إيفانر، فيفان، جرين، ميلاني: **ما هو علم الدلالة الإدراكي؟**، ترجمة: أحمد الشيمي، (الإدراكيات، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد: ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م) (٧٩).

[69] Cognitive semantics: Meaning and conceptual structures, http://www.ello.uos.de/field.php/Semantics/CognitiveSemantics

[70] Lemmens, Maarten: **Cognitive semantics**, (92).

[71]) يُلحظ تعدد المصطلحات للتعبير عن المفهوم الجسد، الجسدنة، التجسد، التجسيد، واعتمدنا الأخير لشيوعه ودقة دلالته.

[72]) محمود، عبدالرحمن: **اللسانيات المعرفية**، (٦٢).

[73]) نيتشة، فريدريك: **العلم المرح**، المقدمة.

[74]) عبابنة، يحيى: **مقدمة في اللسانيات الإدراكية**، (١٣٥-١٣٦).

نقل الإدراكيون فهم العالم والذات من المجرد إلى المتجسد؛ لإيمانهم أن تجربة الجسد لا يمكن أن تنفصل عن العقل، بل هذا الأخير هو من يشكل منها المفاهيم المجردة.[75]

وفي الواقع «إن طبيعة التنظيم التصوري ينشأ من الخبرة الجسدية، ولذا فإن الخبرة الجسدية المرتبطة بالبنية التصورية جزء مما يجعها ذات معنى. مثال: رجل محبوس في حجرة مغلقة».[76] وهذا المثال المعبر عن "الاحتواء" مقترن بما يطلق عليه الإدراكيون: خطاطة الصورة، نحو قولنا أيضا: هي تتحدث خارج الموضوع، الوضع خارج السيطرة.

فالتجسيد جملة «الآليات العصبية والعرفانية التي تمكننا من الإدراك ومن التنقل فيما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تُنشِّئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا».[77] ومن نماذج التجسيد ما يكون في توجيهات الإرشاد في تحديد وجهة الوصول إلى الموضع الدقيق، من خلال الاستدارة وتحويل اتجاه الجسد في الفضاء ليكون الموقع المعني مواجها له، وفي ضوء ذلك تتوزع المعالم إلى ما قبل وبعد ويمين ويسار.[78] وهو كما عبر عنه الزناد «تمثل الجسدنة عودة للجسد الغائب منذ قرون إلى مباحث الذهن، وعودة بالذهن (العقل) إلى حامله الجسدي (المادة) منتجا له مباشرة أو وسيطا بينه وبين العالم ييسر تمثله واستيعابه»،[79] إذن هو ليس بالأمر الجديد في الفكر الإنساني إنما عودة الأمور إلى نصابها.

أما تمثيل المعنى الموسوعي [encyclopedic] فيقوم على مبادئ من أهمها رفض الفصل بين الدلالة والتداولية، فالدلالة ليست حادثة بذاتها، إنما تكون حين الاستعمال وما يحايثه من المعاني المفهومية غير اللغوية الاجتماعية منها والثقافية، ولا تمثل الوحدات المعجمية في هذا السياق إلا مجرد نقاط اهتداء في شبكة هذه المعارف الموسوعية المنظمة لمعرفتنا بالعالم عموما ومعرفتنا بتجربتنا الخاصة في معاملاتنا اللغوية.[80] ويتمسك بالقول إن البنية الدلالية موسوعية بطبيعتها، وهذا يعني أن الكلمات ليست رزما مكدسة صرفة للمعنى (وجهة نظر القاموس)، ولكنها تشغل بصفتها نقاط وصول إلى مخازن فسيحة من المعارف المرتبطة بمجال تصوري.[81]

يؤكد مبدأ المعرفة الموسوعية أن اللغة «تشير إلى تصورات في ذهن المتحدث، أكثر من إشارتها إلى أشياءَ في العالم الخارجي...، تعد هذه المعاني العُرفية المرتبطة بالكلمات تصورات لُغوية أو تصورات معجمية؛ أي الشكل العرفي الذي يتطلبه البناء التصوري لكي يُشفَّر في اللغة».[82]من الواضح أن وجهة النظر الموسوعية عن دلالات الألفاظ لها تداعيات مهمة على تعريف معنى عنصر معجمي كما هو مخزّن في المعجم العقلي، بمعنى أن كثيرًا من الأفكار، والتصورات، والأحاسيس التي نملك هي أكثر مما يمكننا

---

[75]) البوعمراني، محمد الصالح: **البنى الصغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران (مقاربة عرفانية)**، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، الجزائر، ع٢٠، ٢٠١٥م، (٤٣).

[76]) إيفانز، فيفان، جرين، ميلاني: **ما هو علم الدلالة الإدراكي؟**، (٨٠).

[77]) لايكوف وجونسون: **الاستعارات التي نحيا بها**، (٤).

[78]) الزناد، الأزهر: **نظريات لسانية عرفانية**، (١٩٢).

[79]) الزناد، الأزهر: **نظريات لسانية عرفنية**، (١٩٦).

[80]) المقدميني، الحبيب: **التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية**، (١٠٦).

[81]) دحمان، عمر: **دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي**، مجلة الخطاب، رقم ١٠، ٢٠١٢م، (٤٧).

[82]) إيفانز، فيفان، جرين، ميلاني: **ما هو علم الدلالة الإدراكي؟**، (٨١).

تشفيره وضعيا في اللغة، يتبع هذا أن مجموعة من التصورات المعجمية ليست إلا مجموعة فرعية من مجموعة كاملة من التصورات الموجودة في ذهن المتكلم.

مما يعني «أن البنية التصورية والبنية الدلالية تنصهران في مستوى واحد، ويرتسم الشكل النظمي في البنية التصورية مباشرة بفضل قواعد الترابط، دون الحاجة إلى مستوى وسيط يصف الاستدلال اللغوي الصرف».[83] يركز هذا المبدأ على عملية بناء المعنى بدقة تفصيلية، إذ «إن تشييد المعنى يعادل عملية التصور، وهي عملية دينامية تخدم الوحدات اللغوية بموجبها بصفتها تحفيزات لسلسلة طويلة من العمليات التصورية واستدعاء المعرفة الخلفية، يستتبع ذلك أن المعنى عملية وليس شيئا منفصلا يمكن جمعه من خلال اللغة».[84]

وفي سبيل البحث عن تكوّن سوء الفهم من وجهة نظر إدراكية يعيننا أن نفهم أن «المعنى هو انعكاس لجزء في الواقع من الذهن من منظور المكان الذي يحتله ذلك الجزء من الواقع في نشاط معين»،[85] بمعنى أن نقص البناء المشترك والتمركز حول الذات الذي يشير إليه لانجاكر «أن وجهة النظر غالبًا ما تؤدي إلى تفسير ذاتي، وهو ما يعني أن التصور المفاهيمي للمشهد يتضمن جزءًا من عملية التصور بواسطة المتحدث/المتصور».[86] تسهم في فتح أبواب سوء الفهم، وانطلاقا من حقيقة غياب الفهم الكامل، وصعوبة تطابق الفهم لأي مشهد أو فكرة، يمكن عد بعض مستويات الاختلافات في الفهم طبيعية.

أضف إلى أن الاختلافات السيسيولوجية بين الأفراد بما فيها الطبقة الاجتماعية والمهنة الممارسة والخلفية الثقافية قد تقود إلى سوء الفهم بعدّ «الدلالة لا تتعلق فقط بتجربة فردية أو بموقف معين وإنها ترتبط إلى حد كبير بنشاط الشخص المهني والاجتماعي بل حتى بانتمائه إلى جماعة معينة».[87]

٥-٢ المعنى في تعدد الوسائط

يشير المعنى المتعدد الوسائط إلى عمليات الإنتاج السيميائي. إنه مصطلح رئيس في السيميائية الاجتماعية وتعدد الوسائط، لأنه يركز على المعنى كما يتبدى في واقعه وليس بصفته بنية مغلقة. إن صنع المعنى متعدد الوسائط هو ما يمارسه الناس بالموارد المتاحة، عندما يتواصلون ويتفاعلون في الحياة اليومية، دون استبعاد أي وسيط أو الاستقلال عنه، بدءا من الكلمة ومرورا بالإشارة واللون والصورة... وغيرها مما يصنع المشهد السيميائي.

يشير صنع المعنى متعدد الوسائط إلى العمليات التي يستخدم من خلالها الأشخاص الموارد السيميائية لخلق المعنى في البيئات الاجتماعية، إذ يرتبط صنع المعنى بطبيعته بالممارسات المختلفة التي ينخرط فيها الأشخاص بصفتهم فاعلين اجتماعيين. ومن هذا المنظور، يصف كريس وفان ليوين كيف يُصنع المعنى في أربعة مجالات (مترابطة) من الممارسات: الخطاب، والتصميم، والإنتاج، التوزيع، بصفتها إرشادية، تعد مجالات الممارسة الأربعة هذه طريقة مفيدة لتعلم الممارسات الاجتماعية، على سبيل المثال، التدريس

---

[83]) جاكندوف، راي: **علم الدلالة والعرفان**، (٢٠٧).

[84]) إيفانز، فيفان، جرين، ميلاني: **ما هو علم الدلالة الإدراكي؟**، (٨٤).

[85]) بوبوفا، زينايدا، وستيرنين، يوسف: **اللسانيات الإدراكية**، ترجمة: تحسين رزاق، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠٢٣م، (١٠٦).

[86] Lemmens, Maarten: **Cognitive semantics**, (92).

[87]) بوبوفا، زينايدا، وستيرنين، يوسف: **اللسانيات الإدراكية**، ترجمة: تحسين رزاق، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠٢٣م، (١٠٦).

وتصميم الويب والأنشطة المهنية الأخرى. ويؤكد منظور الممارسة في صنع المعنى أيضًا أن المعنى يخضع للتغيير المستمر والتفاوض ضمن التفاعلات الاجتماعية للناس، ولا ينبغي عدّه كيانًا ثابتًا ومستقرا.[88]

يمكن أيضًا وصف صنع المعنى متعدد الوسائط بأنه مجموعة من الاختيارات. يتعلق صنع المعنى بالعملية المستمرة لتفسير المعنى من خلال اختيار الموارد السيميائية من بين البدائل في الأنظمة السيميائية المتاحة. إن الموارد اللازمة لصنع المعنى منظمة في شبكات مثل أي مجموعة من البدائل، إلى جانب شروط الاختيار والتركيبات، تشكل نظامًا سيميائيا. إن نتيجة صنع المعنى متعدد الوسائط قد يكون قطعة أثرية أو نصا مسرحيا، و«النص هو نتاج الاختيار المستمر في شبكة كبيرة جدا من الأنظمة».[89]

يصف هاليداي ثلاثة أنواع من المعاني الاجتماعية «وهي المعنى التصوري (ما الذي يدور حوله النص)، والمعنى الشخصي (العلاقات بين المشاركين)، والمعاني النصية (كيف تُنظَّم الرسالة). وفي النصوص متعددة الوسائط تتحقق هذه المعاني بصريا في الكيفية التي تنقل بها الصورة جوانب العالم الحقيقي (المعنى التصوري أو التمثيلي للصورة)، والكيفية التي تنخرط بها الصور مع المشاهد (المعنى الشخصي أو الشكلي للصورة)، والكيفية التي تُرتَّب بها العناصر في صورة لأرشفة مقصده أو تأثيره (المعنى النصي أو التركيبي للصورة)».[90] هذا التقسيم إلى معان فكرية وشخصية ونصية ألهم كثيرا من الدراسات ككريس وليوين [kress, Leewen, 2006] في كتابهما: "قراءة الصورة: قواعد التصميم المرئي" ، وأوهالورن [o'Halloran, 2004] في "تحليل الخطاب متعدد الوسائط" وغيرهم.

ويطرح كريس جملة من الأسئلة التي تعرب عن قضية المعنى ورؤيته من منظور تعدد الوسائط «ما المعنى الذي يصنع في النص؟ وكيف يصنع هذا المعنى؟ وما المصادر المعتمد عليها في صناعته؟ وفي أي بيئة اجتماعية يُصنع؟ ومن المهتم في صناعته؟»،[91] ففي سعيه للإجابة عن هذه التساؤلات يؤلف بين الوسائط المتعددة للكشف عن المعنى الثاوي خلف المشهد بكل أبعاده.

ومن الفرضيات المركزية في المذهب السيميائي الاجتماعي لتعدد الوسائط «أن المعاني المدركة بواسطة أي صيغة دائما تتشابك مع المعاني المصنوعة مع تلك الصيغ الأخرى المشاركة في الحضور، والمتعاونة في الحدث التواصلي. هذا التفاعل ينتج المعنى، وهي عملية يتخذ الناس فيها خيارات من شبكة من البدائل؛ اختيار مصدر صيغي بمعنى محتمل على آخر»،[92] فنلحظ توسيع التفسير الاجتماعي للغة، مع إظهار النطاق الفردي في الاختيار.

تصف جيوبت المعنى في تحليل الخطاب متعدد الوسائط بأربع فرضيات «الأولى هي أن اللغة جزء من مجموعة من هذه الوسائط، وكل جزء لديه إمكانات متساوية في المعنى، فالصور والنظرة والموقف بناء على هذا لا تدعم المعنى فقط، ولكنها تسهم فيه. والثانية هي أن كل جزء من وسائط الاتصال يحقق معاني مختلفة، فالنظر إلى اللغة على أنها طريقة رئيسة أو وحيدة للاتصال تكشف

---

[88]) ينظر:

Kress, Gunther, Leeuwen, theo van: **Multimodality discourse: the modes and media of contemporary communication**, Hodder education, London, 2001. (4-8).

[89] Halliday & Matthiessen: **An introduction to functional grammar**, Hodder Education, London, 4 Edition, 2004, (23).

[90]) السيد، صبري إبراهيم: **تحليل الخطاب مبادؤه– تطبيقاته– نقده**، (٢٢٢).

[91] Kress, Gunther: **Multimodality: A social semiotic approach to contemporary communication,** Routledge, London and New York, 2010.

[92]) ليتوسيليتي، ليا: **مناهج البحث في اللسانيات**، (٣٤٩).

عن نظرة جزئية لما يحصل. أما الثالثة فهي أن الناس تختار من هذه الوسائط وتكوّنها من أجل إنتاج معنى، وأن التفاعل بينها وتوزيع المعاني هو جزء من إنتاجه. والرابعة تشير إلى أن المعاني التي تنشأ عن طريق استعمال مصادر متعددة الوسائط هي اجتماعية تماما مثل اللغة، تتشكل من خلال العادات والقواعد والأعرف الاجتماعية لهذا الجنس في وقت وسياق معين»،[93] فالمعنى هو حاصل مجموع كل وسيط مُستخدَم من ضمنه اللغة، كل وسيط له طريقته في إيصال المعنى، إن عملية إنتاج المعنى تستند إلى توزيعه بين زمرة من الوسائط المختارة، المصادر متعددة الوسائط تشي بمنظومة ثقافية اجتماعية تنبع منها.

الخاتمة:

في نهاية هذه الجولة مع المعنى من منظور إدراكي وخطاب متعدد الوسائط، نرى أن المعنى هو أن تبحث لا أن تعرف، هو الطريق والرحلة لا الوجهة والوصول، أن تظل متسائلا، أن تعاود النظر، أن تفهم أن الثابت الوحيد في المعنى هو الاختلاف بين البشرية في هذا العالم، إنه مرحلة معتدلة، تنطلق من ثوابت، وتعطي فسحة من التعدد والتغير، من الاحتمالات والتأويلات، يتلاءم ومسيرة المعرفة التي مرت بأطوار مختلفة، وقد تعين المقاربة الإدراكية في استظهار الثاوي خلف الخطاب إذما تسلحت بنظرة متعددة الوسائط تسبر أغوار النص بأبعاده المختلفة.

قائمة المراجع:

العربية:

موران، إدغار. (2012). المنهج، معرفة اللغة الأفكار، ترجمة: يوسف تيبس. أفريقيا الشرق. الدار البيضاء.
المسدي، عبدالسلام. (2010). مباحث تأسيسية في اللسانيات. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.
جاكندوف، راي. (2010). علم الدلالة والعرفانية. ترجمة: عبدالرزاق بنور. المركز الوطني للترجمة. تونس.
عمار، عبدالرزاق. (2010). العرفانية وبناء المعرفة. دار سحر للنشر. تونس.
محسب، محيي الدين. (2017). الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية. كنوز المعرفة. عمّان.
الزناد، الأزهر. (2010). نظريات لسانية عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر.
محمود، عبدالرحمن. (2022). اللسانيات المعرفية دراسة مقارنة للمنظور اللساني الحديث والنحو العربي. كنوز المعرفة. عمان.
عبابنة، يحيى. (2021). مقدمة في اللسانيات الإدراكية تأملات في النظرية اللغوية الحديثة. ركاز للنشر والتوزيع. إربد.
فيفيان، إيفانز، وجرين، ميلاني. (2017). "طبيعة اللسانيات الإدراكية". الإدراكيات، فصول مجلة النقد الأدبي: م (4/25)، ع (100)، (62,38).
الشمري، غسان. (2008). "عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة". مجلة أبحاث لسانية: ع25,26. 87–111.
الرحالي، شمس الدين. (2021). اللغة في الذهن مقاربة عرفانية لهندسة اللغة. الدار التونسية للكتاب. تونس.
طعمة، عبدالرحمن. (2018). البحث المعرفي المعاصر نماذج من فلسفة اللغة وإبستمولوجيا العلوم. دار النابغة للنشر والتوزيع. طنطا.
محمود، عبدالرحمن. (2022). اللسانيات المعرفية. كنوز المعرفة. عَمّان.
روزنتال ويودين. (1981). الموسوعة الفلسفية. ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت.

[93]) بالتريدج، براين: **تحليل الخطاب**، (٢١٧–٢١٨).

باكير، بول. (2018). المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب. ترجمة: ناصر غالي،.دار جامعة الملك سعود. الرياض.

الزواوي، بغوره. (2015). الخطاب: بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.

يونس، محمد. (2016). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى. كنوز المعرفة. عمان.

ميلز، سارة. (2016). الخطاب. ترجمة: عبد الوهاب علوي. المركز القومي للترجمة. القاهرة.

الصبيحي، محمد. (2008). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.

بوقرة، نعمان. (2012). لسانيات الخطاب–مباحث في التأسيس والإجراء. دار الكتب العلمية. القاهرة.

الكفوي، أبو البقاء. (1982). ط٢. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). تحقيق: عدنان درويش. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (1423). البيان والتبيين. دار ومكتبة هلال. بيروت.

ليتوسيليتي، ليا. (2015). مناهج البحث في اللسانيات. ترجمة: صالح فهد العصيمي. معهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب. الرياض.

بالتريدج، براين. (2018). تحليل الخطاب. ترجمة: عبدالرحمن الفهد،.دار جامعة الملك سعود، الرياض.

بربوص، محمد. (2005). الوسائط المتعددة تصميم وتطبيقات. دار اليازوري العلمية. عمان.

السيد، صبري إبراهيم. (2020). تحليل الخطاب مبادؤه– تطبيقاته– نقده. مكتبة الآداب. القاهرة.

الحباشة، صابر. (2012). نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني. عالم الكتب الحديث. عمان.

إيفانر، فيفان، جرين، ميلاني. (2017). "ما هو علم الدلالة الإدراكي؟". ترجمة: أحمد الشيمي. الإدراكيات، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد (٤/٢٥)، العدد: ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

البوعمراني، محمد الصالح. (2015). البنى الصغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران (مقاربة عرفانية). مجلة الخطاب. منشورات مختبر تحليل الخطاب. الجزائر.

بوبوفا، زينايدا، وستيرنين، يوسف. (2023). اللسانيات الإدراكية. ترجمة: تحسين رزاق. دار ومكتبة عدنان، بغداد.

الأجنبية:

Gardener, Hoard. (1985). The mind's new science: A history of the cognitive revolution. basic books. New York.

Sperry, Roger. (1993). the impact and promise of the cognitive revolution, UNCW, California.

Akhmedovna, Allanazarova Mamura. (2020). Basic Concepts and Principles of Cognitive Linguistics. The American Journal of Social Science and Education Innovations.

Rao, V. Chandra Sekhar. (2021). Cognitive Linguistics: An Approach to the Study of Language and Thought. JRSP-ELT. vol 5, issue 24.

kay, paul. (2014). Charles J. Fillmore. ResearchGate. Language: JSTOR.

Evans, Vyvyan. (2021). Cognitive Linguistics. Oxford Bibliographies.

Jewitt, carey and others. (2016). introducing Multimodality. Routledge. London and New York.

O'Halloran, kay. (2013). Multimodal Discourse Analysis. The Bloomsbury Handbook of Discourse Analysis. Bloomsbury Publishing. London.

Kress, Gunther. (2011). Multimodal discourse analysis. The Routledge Handbook of Discourse Analysis Routledge.

Kress, Gunther. and Leeuwen, Theo van. (2021). Reading Images: The Grammar of Visual Design. Routledge. London and New York.

Darwin, C. (1965). The Expression of the Emotions in Man and Animal.

Kress, Gunther, Leeuwen, Theo van. (2001). Multimodality the modes and media of contemporary communication discourse, Hodder education, London.

Hart, Christopher, and Queralto, Javier Marmol. (2021). What can cognitive linguistics tell us about language-image relations? A multidimensional approach to intersemiotic convergence in multimodal texts, Cognitive Linguistics. volume 32. issue 4, De Gruyter Mouton.

Lauer, Claire. (2009). Contending with Terms: "Multimodal" and "Multimedia" in the Academic and Public Spheres. Computers and Composition. Volume 26, Issue 4.
Kress, Gunther. (2010). Multimodality: A social semiotic approach to contemporary communication. Routledge. London and New York.
Kasper, Kok, Cienki, Alan. Cognitive Grammar and gesture: Points of convergence. advances and challenges. Cognitive Linguistics.
Cienki Alan. (2016). Cognitive Linguistics gesture studies and multimodal communication. De Gruyter Mouton.
Lemmens, Maarten. (2015). Cognitive semantics. Routledge handbook of semantics. Routledge. London & New York.

"Multimodality in the Cognitive Approach: Relationship and Meaning"

Researchers:

Amal Musaed Saad Al-Ahmadi

Prof. Dr. Dhikra Yahya Al-Qubaili

Abstract:

If it has been established in linguistic thought, both ancient and modern, that language is the main means of understanding, linguistic use has witnessed a fundamental turning point in recent decades that has begun to question this axiom by relying on a multi-media discourse in which language has become, by its nature, a single part, and the interaction between media is an integral part of the production of meaning, which tends to focus on it in the treatment and analysis of discourse.

Can our knowledge of language be final knowledge in terms of its production, communication and understanding? What makes language susceptible to multiple meanings if we take into account the interest of cognitiveists in the subject of meaning, as long as the purpose of language is communication and achieving understanding through understanding? And why do we differ in understanding language itself and its linguistic structures? Research in the cognitive world may help to come up with satisfactory answers to these questions and what is related to them in talking about the issues of the rational side and mental formation.